٨

بين العام.. والخاص!!

هنا أريد أن أتحدث عن موضوعات قد تبدو عسكرية ولكنها في الواقع تدخل في نطاق ما هو ضرورى في الاهتمام العام.. وأنا عادةً أفرق بين المعرفة العامة بشيء.. وبين التخصص المحدد في علم..

واعتقد أنه لمقاربتى لبعض الموضوعات العسكرية فأنا لا أريد أن أتدخل في موضوع علم الحرب لأنه ليس اختصاصى لكن في المقابل أريد أن اقترب من معرفة الحرب.. وأعتقد أنه في هذه السنوات التى قاتلنا فيها اكتسبنا كثيراً جداً.. في تأكيد معنى السلام.. وأود القول وأبقى واضحاً أن الأمم تحارب لكى تحقق سلاماً حقيقياً.

أظن أن معضلة المعضلات في حرب الاستنزاف كانت هي سلاح الطيران بطبيعة الأمور وقتها.. وفكرة الحرب كانت جديدة علينا.. والطيران في حد ذاته سلاح جديد طرأ والناس تحتاج خبرة به طويلة.. وقد تركزت النكسة كلها أو حرب (٦٧) تقريباً في الطيران.. وأصبح الطيران رمزاً لها بظلم أو بغير ظلم.. لكن أنا أعتقد من واقع الأمر أنه ظُلِمَ لأنه أُلقِيَ عليه عبءٌ كبيرٌ جداً ليس فقط لأنه لم يكن مستعداً بطبيعة الظروف لكن اللوم كله ألقى عليه والحملات كلها وجهت ضده.. وكان هذا منطقياً في جزء منه في الضربة الجوية.. وهي كانت الافتتاحية المروعة في حرب سنة (٦٧) وبالتالي الضرورات التي استوجبت الاهتمام بسلاح الطيران في ذلك الوقت كانت سابقة لأي أولوية أخرى.. وأُزيحَ قائد الطيران.. وجاء رجل اعتقد أن دوره يستحق بعض الاهتمام والاحترام وهو (مدكور أبوالعز) [1].

---

(١) الفريق طيار مدكور أبو العز ولد في ١٣ مارس عام ١٩١٨ بقرية ميت أبو غالب التابعة لمحافظة الدقهلية وقت ميلاده.. وحالياً تابعة لمحافظة دمياط.. تخرج من االكلية الحربية عام ١٩٣٧ وعمره وقتها ١٧ عاماً فقط مما جعله أصغر ضابط بين خريجي الكلية ثم تدرج في مناصب القوات الجوية حتي وصل إلي منصب مدير الكلية الجوية في الفترة من عام ١٩٥٦ حتي عام ١٩٦٣.. وعلي يديه تخرج في الكلية نخبة من أفضل طياري القوات الجوية.. شاءت الأقدار بعد ثلاث سنوات من خروجه من ميدانه الأساسي (الجيش) أن يعود إليه مرة ثانية.. في لحظات حالكة من تاريخ مصر عقب نكسة ١٩٦٧. فبعد خطاب التنحي الذي ألقاه عبدالناصر بعد النكسة وإصرار الشعب علي بقائه كان أول قرار يصدره عبدالناصر هو قرار عودة الفريق مدكور أبوالعز للقوات المسلحة قائداً للقوات الجوية.. وصدر القرار تحديداً يوم ١٠ يونيو في نفس يوم خطاب التنحي.. وقام على الفور وخلال ثلاثة أيام من توليه قيادة القوات الجوية بالمرور علي المطارات المصرية بالكامل.. وحدد احتياجات كل مطار.. أما أهم حدث قام به الفريق مدكور أبوالعز وما زال الشعب المصري يذكره له.. فهو قيامه بعد ٤٠ يوماً فقط من نكسة ٦٧ بتوجيه ضربة جوية للعدو الإسرائيلي بسيناء نجح خلالها في إصابة مطارات العدو ومراكز القيادة.. وتشكيلاته علي مدار يومين هما ١٤ و١٥ يوليو عام ١٩٦٧ دون أن يفقد طائرة واحدة بعد أن نجح في تجميع ٢٥٠ طائرة هي كل ما تبقي من سلاح الجو المصري بعد هزيمة ٦٧ وأعاد تأهيلها.. لم يستمر الفريق مدكور أبوالعز في القوات الجوية سوي ٤ شهور قام خلالها بإعادة بنائها.. واستكمال إنشاء مخابئ الطائرات ومهد لحرب أكتوبر بالضربة الجوية التي قام بها يومي ١٤ و١٥ يوليو وكان لخروج الفريق مدكور الثاني من القوات المسلحة سببان هما: - أولاً زيادة شعبيته بشكل لافت للنظر بعد الضربة الجوية حتي إنه في إحدي زيارته لقاعدة طنطا الجوية.. وكان ذلك في يوم جمعة فخرج من القاعدة للصلاة بمسجد السيد البدوي.. فإذا بالخبر ينتشر بين الناس فتهب جموع الشعب في طنطا إليه حتي أنه وصل إلي سيارته في ساعتين.. وقام أهالي طنطا برفع سيارته من فوق الأرض..أما السبب الثاني فهو الخبراء الروس الذين استقدمهم عبدالناصر للقوات المسلحة المصرية.. وبالفعل عندما قرر الرئيس جمال عبدالناصر الاستعانة بالكامل بالخبراء الروس كان أول مطلب لهم هو اقصاء الفريق أبوالعز من الجيش. صدر قرار إحالة الفريق مدكور أبوالعز إلي التقاعد في نوفمبر عام ١٩٦٧ بعد ٤ أشهر فقط من توليه المسئولية ولم يستطع عبدالناصر مواجهة الشعب.. الذي أعجب بالقائد الذي ضرب إسرائيل بعد ٤٠ يوماً فقط.. وبسلاح الطيران الذي تفوقت به علي مصر بحجة تعيينه مستشاراً.. بعد الخروج الثاني آثر الفريق أبوالعز الابتعاد وعاد إلي قريته ميت أبوغالب وعندما جاء موعد انتخابات مجلس الشعب فوجئ الفريق

سلاح جديد

وهذا الرجل وضُع على رأس سلاح من أخطر الأسلحة نحن حديثى العهد فيه.. وهو السلاح الذي وُجهَت له أقصى ضربة في الحرب.. والضربة التى اعتبرت أم الضربات كما يقال.. وحاول هذا الرجل أن يقوم بثلاث مهمات شبه مستحيلة في ذلك الوقت.. أولها أن يحاول أن يلم شتات ما جرى.. وأن يرى صورة واضحة له. الشيء الآخر أن يرفع معنويات سلاح من أهم الأسلحة تعرض لضربة خطيرة أثرت في معنوياته وفي صورته أمام الناس والشيء الآخر أنه يشارك بقواته في حرب الاستنزاف.

ونحن هنا أمام قائد جاء في مرحلة صعبة للغاية وأمامه أحوال نفسية وعملية صعبة للغاية.. ومشكلة إعادة تنظيم وكان عليه كما كنت أتصور أن يتطلع إلى أفق مختلف وإلى رؤيا أخرى تضع دور سلاح الطيران في وضعه لأننا تأخرنا في استيعاب فكرة الطيران والحرب الجوية كلها فكرة جديدة.

لكن فيما يتعلق بـ(مدكور أبوالعز) فقد جاء لسلاح الطيران وكانت فيه مشكلات كثيرة.. وقام (مدكور أبوالعز) في بداية عمله بكتابة تقرير طويل جداً عما وجده وكيف يمكن تصحيحه وعن الطلبات التى رآها ضرورية حتى يمكن تصحيحها.. وأظن أن هذا التقرير كان ولايزال مما يستحق الدراسة ولكن لن أخوض فيه ولكن سأعرض لمقدمته وبعض ما ورد فيه.

وقال مدكور في بداية التقرير أنه تأخر في كتابة هذا التقرير ٣ أشهر وتأخره كان ناجماً عن حجم المشكلات التى وجدها أمامه لأن هذا السلاح ألقى عليه مبكراً جداً أعباء هائلة في التقدم.. فالطيران والأسلحة كلها في العالم كله جديدة.. وقد أخذ سلاح الطيران كسلاح هامشى أو مكمل أو مظهرى إلى آخره.

ولما جاءت حرب سنة (١٩٤٨)لم يكن هناك طيران ولم نلعب أى دور مؤثر إطلاقاً لأنه لم يكن هناك طيران.. والطائرة لم تكن سلعة تباع بسهولة لأن منتجها قوى كبرى متحكمة في أسواقها وتعتبر هذا مهماً للغاية.

مدكور أبوالعز بالناس أثناء قيامه بجولة استطلاعية تطالبه بدخول الانتخابات وبالفعل قام بترشيح نفسه في دائرة كفر سعد ونجح باكتساح ليدخل برلمان عام ٧٧ وكان عضواً بارزاً وعندما قام السادات بحل المجلس رفض العودة إليه مرة أخرى .. وأمضي ما تبقي من عمرء هادئاً ساكناً حتي وافته المنية في ليلة القدر١٤٢٧. عن عمر يناهز الـ٨٨ عاماً.. رحل الفريق مدكور أبوالعز وهو يصلي الفجر في ليلة القدر.. فارق الحياة بعد أن فرغ من صلاته ومات جالساً وهو يرفع كفيه بالدعاء.

ولما جاءت صفقة الأسلحة السوفييتية مع مصر سنة(١٩٦٥) كانت فكرة الطائرة الجديدة فكرة حديثة وغريبة ونحن حصلنا على طائرة (ميج ١٧)في ذلك الوقت ولم تكن السبيد فاير والهارى كين والتى أعطوها لنا الإنجليز مستهلكة.. فالطائرة والطيار كانوا شيئاً حديثاً.. وسلاح الطيران ضُرِبَ سنة ١٩٥٦ وكانت تضربه إنجلترا وفرنسا.. والطائرات التى حصلنا عليها حتى بداية الحرب كانت أرقامها لا تتجاوز العشرات.. ولا تزيد على (٣٠) أو(٣٢) طائرة.. ولم يكن هناك هذا الاهتمام بالطيران بالقدر الكافي لأنه كان سلاحاً يملكه العالم في الوقت الحالى ونحن نحاول أن نقترب أو نستوعب ولكن ثبت أهمية هذا السلاح.. وقد لا يكون حاسماً لمعارك دائماً تحسم على الأرض لكن الجو مسألة مهمة جداً ويؤثر في الموازين.

ويدرك (مدكور أبوالعز) حينما يذهب لسلاح الطيران ويطل على المشهد الذي جرى والتدمير الذي جرى أننا أمام مشكلة كبيرة جداً والمشكلة ليست فقط مسألة الطيران.. والمشكلة ما تبدى في ذلك الوقت وما ظهر قبلها دون تأكيد كاف أن الطيران على وجه التحديد بخلاف العديد من الأسلحة يحتاج إلى قاعدة صناعية مهمة جداً حتى اذا لم تكن قادرة على صنعه أو على الأقل صيانته.. وتحتاج لخبراء فالتعامل مع الطائرة مختلف تماماً التعامل مع المدفع.

والشيء الثالث أن الذي يطير يحتاج للياقة عالية جداً وكان يتم اختيار خمسة أو ستة في فرز من ألف من المتقدمين.. وأنا ركبت طائرة وأعلم ما معنى ركوب طائرة مقاتلة.. وحتى إذا لم يكن هو القائد ولكنه يكون وراء الملاح الذي يضرب فإنه محتاج لقاعدة فنية وصحية ونفسية وصناعية وهو الأمر الذي لم يكن سهلاً مطلقاً وكان هذا بداية سنة (٦٧) لكنه مع الضربة ومع الإحساس بأن هذه الضربة تركزت فيها كل النكسة تقريباً.

واعتذر (مدكور أبوالعز) في مقدمة تقريره عن التأخير وقال أنه كان لزاماً عليه أن يتقدم بهذه المذكرة منذ الأيام الأولى لتعيينه قائداً للدفاع الجوى في ١٠ يونيو لكن الظروف التى تمر بها القوات منذ ٥ يونيو حتى الآن لم تمنحنه الفرصة لتقييم الموقف بالكامل نظراً لحالة الاستعداد المستمرة للعدو والتدريب المتواصل للطيارين إلى آخره.

لكنه في الحقيقة لم يواجه مشكلة كان يواجه عملية إعادة التصور ومهمة هذا السلاح الجديد.. ووقع (مدكور أبوالعز) على أشكال مفروض على كل الأطراف

بمعنى أنه في ختام تقريره في ملاحظاته كان مرهقاً تقريباً من العبء الواقع عليه.. وكان بعيداً عن الخدمة وعين محافظاً لأسوان لفترة لأنه كانت له علاقات ملتبسة أو نفور بينه وبين قائد الطيران السابق محمد صادق محمود.. لكنه يمثل هذه الفترة التى لم يكن واضحاً فيها التفكير الاستراتيجى المصرى وهذه الإمكانات المهمة جداً والملقاة على سلاح الطيران في عصر مختلف تماماً عما سبقه.. وسلاح هو جديد العهد به والناس كلها جديدة العهد به.

وجاء (مدكور أبوالعز) وبدت هناك حاجة له وكانت فيه صفات جيدة للغاية وهى صفات تنظيمية وحزم.. ولكنه جاء وسلاح الطيران مجروح.. والطيارون مجروحون وكان يتحدث عن إعادة تنظيم وينقُد ما فات.

نبوءة ناصر

في اعتقادى أن أكبر مفاجأةحدثت وقتها كانت تتمثل فيما قاله (جمال عبد الناصر) في اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة مساء ٢ يونيو حيث أشار إلى أنه ستقع ضربة عسكرية في أزمة خليج العقبة.. وستبدأ يوم الاثنين يوم ٥ يونيو(١٩٦٧) بضربة جوية.. وهذا بالفعل ما حدث.. لكن يجب علينا أن أُسجل أن صدقى محمود[1].طالب وقتها بضربة أولى.. وكان هذا مستحيلاً سياسياً.. وفي هذه المناقشة قال صدقى لعبد الناصر أن سلاح الطيران مُتشجع.. وكان متُشجعاً بأكبر من قُواه الحقيقية وعلى غير معرفة بالقتال في الحرب الجوية.. وعلى غير معرفة كافية إطلاقاً.

والمرتان اللتان حدث فيهما الاستطلاع فوق مفاعل ديمونة صنعتا نوعاً من النشوة غير المبررة.. ولما طلب صدقى محمود في اجتماع ٢ يونيو المبادرة بالضربة الجوية الأولى لم يكن هذا ممكناً لأن أى تصعيد في الدنيا له حسابات.. ولا أحد يقول أنه سيضرب ضربة أولى بعد أن ضُربت ضربة خليج العقبة.. وضربة تحريك القوات إلى سيناء.. فأى أمرٍ سوف يحدث معناه أن نجد العالم كله وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية و٣

---

(١) اللواء محمد صدقى محمود (فبراير ١٩١٤ - ١٩٨٤) كان قائد القوات الجوية المصرية أثناء نكسة ١٩٦٧ وعمل كبيراً للمعلمين في مدرسة الطيران.. وتخرج على يديه عشرات الطيارين المصريين.. كما تولى رئاسة أركان القوات الجوية منذ ١٩٥٣ وحتى ١٩٥٩ وكان الرجل الأول في سلاح الطيران من عام ١٩٥٩ حتى ١٩٦٧ كان في طائرة في سماء سيناء متجهة إلى مطار بير تمادة صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ برفقة المشير عبد الحكيم عامر واللواء أنور القاضي للمرور على القوات الجوية.. حوكم بعد النكسة وأودع السجن الحربي.. وأفرج عنه السادات بعد حرب أكتوبر وذلك في ١٩٧٤ وتوفي في ١٩٨٤.

حاملات طائرات أمريكية تحوم حول المنطقة بجوار الشواطئ.. وهذا كله مباشرة سوف يضرب فينا.. وصدقى كان يعلم أنه لا يستطيع أن يضرب ضربة أولى.. و(جمال عبد الناصر) قال له إننا لا نستطيع ضرب الضربة الأولى ولا بد من الانتظار واستيعاب الضربة الأولى.

وإنصافاً لصدقى أقول أنه قال باللغة الإنجليزية ما معناه أن تلك الضربة قد تصيبنا بالشلل.. فقال له (جمال عبد الناصر): لأى مدى؟ فقال: بنسبة ٢٠٪.

وسأل عبد الناصر هل تستطيع تحمل خسائر ٢٠٪ فقال له نعم.. ولكن ما حدث أن ما وصفه محمود صدقى بالشلل بنسبة٢٠٪ وجدناه ٧٠٪.

وبدأ (مدكور أبوالعز) في مُلاحظاته العامة كما لو أنه يلوُم القوات البرية.. وقال في أولى ملاحظاتهُ العامة أن هذا هو موقف القوات الجوية والدفاع الجوى بكل دقة وأمانة أضعه أمام المسئولين على حقيقته.. ثم قال نقطة كان يرجو أن تنال الاهتمام.. وهى تتلخص في الاعتقاد بأن استمرار القوات البرية في القتال لا يكون إلا بتوفير حماية جوية دائمة فوق ميدان المعركة وهذا اعتقاد خاطئ.

ويظهر هنا أن (مدكور أبوالعز) حاول أن يعفي سلاح الطيران من الاشتراك في المعارك.. ويلوم القوات البرية في قوله أن هناك دلعاً لعدم تصورهم أنهم لن يحاربوا من غير حماية جوية.. لكن التاريخ الحديث يعرف جيوشاً كثيرة جداً حاربت في أقصى الظروف دون حماية جوية.. وقال أن الاقتصاد في حماية المعاونة مبدأ مهم من مبادئ الاستخدامات للقوات الجوية.. وخاصةً في العمليات القوية.. لكن عجز ت القوات الجوية عن ذلك لسببٍ أو لآخر خلال فترة ما عن تقديم المعونة والحماية الجوية لا يجوز بأى حال أن يكون مبرراً لانهيار أفرع أخرى.. وانسحابها من مواقعها بالصورة التى تمت عليه في عمليات يونيو.

وبدا للقيادة العامة أن القائد الجديد بشكل أو بآخر يحاول أن يقلل إمكانية اشتراك القوات في المعارك الجارية.. وهى معارك الاستنزاف.. وهذه هى المشكلة.. والمشكلة الأخرى أن كل الدراسات العسكرية وكل التجارب أثبتت ضرورة فصل سلاح الطيران عن الدفاع الجوى.. ولكلٍ قيادة خاصة.. لكنه كان مندمجاً عندنا لأسباب كثيرة راجعة للتقاليد القديمة.. واقترح (عبدالمنعم رياض)والفريق فوزى في القيادة العامة فصل الدفاع الجوى عن سلاح الطيران.. وكان هذا منطقياً.. لكن

(مدكور أبوالعز) عارض هذا الاتجاه.. والحقيقة أن هذا الاتجاه بدا في فرض نفسه لأنه في اتساع المعركة واختلاف الأسلحة أصبح ذلك يخلق اختلافاً كبيراً بين ما هو مطلوب من سلاح الجو.. من استطلاع وعمل مقاتلات وتشغيل قاذفات وعمل طائرات النقل الخاصة به.

لكن الدفاع الجوى بتطور الصواريخ بدأ يظهر في شكل مختلف.. على سبيل المثال.. وجود بعض الأهداف يجب أن يكون فيها باستمرار مثل القناطر والكبارى على النيل.. ولما بنينا حائط الصواريخ كان سيتحرك فيه.. ويطلق فيه وحدات متحركة وموجودة في نفس الوقت تحت حائط الصواريخ.. حتى لما تدخل في معارك وتواجه الطيران المنخفض بصواريخ مثل ا"لاستريلى" يصبح الدفاع الجوى لا علاقة له بالسلاح الجوى.

حيرة عبد الناصر

وهكذا ظهر خلاف في القيادة العامة بين (مدكور أبوالعز) والفريق فوزى.. مدكور يريد أن يظل الدفاع الجوى والطيران معاً.. والفريق فوزى وعبدالمنعم يطالبون بالفصل.. وذهب الخلاف لـ(جمال عبد الناصر) واحتار عبد الناصر فيه.. وللاحتكام فيه دعا مارشال "كتشتن" قائد الدفاع الجوى في الاتحاد السوفييتى وتناقش معه ٣ جلسات طويلة ليصل لفكرة الفصل بين الدفاع والطيران وكان واضحاً ضرورة الفصل.

لكن ما حدث أن (مدكور أبوالعز) قدم استقالته.. وقُبِلَت.. وهنا أصبح هناك مشكلة أخرى أُضيفت للطيران بجانب المأزق الطبيعي المتواجد.. لأن القائد الجديد الذي ظل ثلاثة أو أربعة أشهر وبعد تقديمه تقريره نشأت خلافات كان لابد من ضرورة حلها.

وقُبلت استقالة مدكور.. ولكنها كانت محيرة لـ(جمال عبد الناصر).. وأجد ورقة لـ(جمال عبد الناصر) بها من التساؤلات أكثر مما فيها من أى شيء آخر.. وأجد (جمال عبد الناصر) محتاراً جداً.. وجاء بعد ذلك قائد جديد وهو اللواء مصطفي الحناوى ليتولى قيادة سلاح الطيران.

وعلى أى حال كان سلاح اللطيران في وضعٍ شديد الحرج.. وفي هذا كله لابد من أن نتذكر أن هناك معارك كانت دائرة.. وأن حرب الاستنزاف لم يكن لها خطط كاملة.. وكان هناك رغبة بعدم وقوف صوت القتال على منطقة القناة ولا بد من أن تبدو المقاومة مستمرة في كل مكان.. وكانت أقرب ما تكون لاستنهاض الأمة أكثر

من التخطيط.. ولكننا كنا متأخرين بالنسبة للوضع في ساحة الطيران.. وكان الإسرائيليون يرتكزون على الطيران كنقطة تفوق حقيقى.

تفوق إسرائيلى

وأدركت إسرائيل أن أكثر شيء يناسبها هو سلاح الطيران لعدة أسباب:

- كونها أرضاً محصورة وبالتالى الطيران يناسبها.. لأنه أسرع سلاح ينقل الجنود لمعركة العدو.
- ويناسبها لأنها دولة محدودة في عدد السكان الذي لا يزيد على ١٨ ألفا.. وأن الطائرة تحتاج لـ١٥ شخص في الخدمة وفي العمل لا أكثر بينما الجيوش الجرارة شيئاً آخر.
- الشيء الآخر أن إسرائيل وجدت البنية الأساسية للطيران جاهزة.. وذلك بعد أن ترك الإنجليز في فلسطين مجموعة من القواعد الجوية كانت معدة لملاقاة هتلر وزحف مارشال روميل إذا كان سيزحف من ليبيا على مصر على القوقاز.. فبُنيت كمية من القواعد في فلسطين أخذتها إسرائيل على الجاهز.
- ويستطيع الإسرائيليون أن يجدوا القاعدة البشرية في الانتقاء.. فهم ليس لديهم المشكلة في الصحة والرعاية وكانت لديهم فرصة أن يحصلوا على طيارين من كل أنحاء العالم.

ولما دعا بن جوريون[1] كل الطيارين اليهود الموجودين في كل أنحاء العالم لمساعدة الطيران الإسرائيلى وجد شخص مثل "وايزمان" وهو تقريباً الذي أعد خطة ٦٧ كلها لكن هذا كان أصله طيار في الجيش الإنجليزى.

---

(١) دافيد بن جوريون هو أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل.. وُلد في ١٦ أكتوبر ١٨٨٦ بمدينة "بلونسك" البولندية باسم دافيد جرين.. ولتحمّسة للصهيونية.. هاجر إلى فلسطين في ١٩٠٦وهناك امتهن الصحافة في بداية حياته العملية وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن جوريون" عندما مارس حياته السياسية.. كان من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل. وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من ٢٥ يناير ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣(باستثناء الأعوام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٥) قاد إسرائيل في حرب ١٩٤٨ التي يُطلق عليها الإسرائيليون.. حرب الاستقلال. ويعد من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة ٣٠ عاماً منذ تأسيس إسرائيل.. في المرحلة السابقة لتأسيس إسرائيل.. كان يُوصف بالمعتدل مقارنة بمنظمة الهاجاناه الصهيونية التي تعامل معها البريطانيون في مواقف متعدّدة. ومن جانب آخر.. فقد شارك في العمل المسلّح من أجل تأسيس دولة يهودية في فلسطين عندما تعاونت الهاجاناه مع منظمة الإرجون التابعة لمناحيم بيجن. ولكن بعد أسابيع من الإعلان الرسمي لقيام دولة إسرائيل.. أمر بحل جميع المنظمات المسلحة كالهاجاناه وشتيرن في سبيل تأسيس جيش الدفاع

أما في العالم العربى فقد كانت الفكرة جديدة.. والبنية الأساسية غائبة من مطارات وقواعد جوية.. وعدم وجود قاعدة لياقة بدنية وصحية وتعليمية.. ونحتاج الكثير لفهم أحداث الحروب في تاريخ صراعات الإنسان في العالم.

وفي هذه الفترة كان موضوع محاكمة الطيران مثاراً وإن لم نكن نشعر به مباشرة.. ولاشك كان له تأثيرهُ على السلاح الجوى.. بمعنى أن يكون قائد هذا السلاح مقدماً للمحاكمة وهو صدقى محمود.. وأركان حرب موجودون معاه.. وهنا قضية نحن نحتاج إلى تعلمُها وتفهمها وهى مسألة بالغة الدقة تتعلق بالقادة العسكريين في ميدان القتال حيث ينبغى أن يكون لهم حق التقدير المستقل للمواقف التى تواجههم في حدوث خطة معينة.. والدول كلها اعتمدت سياسة هى في واقع الأمر حق وهى ألا يحاكم قائد عسكرى على تقديراتهُ.. لكن يمكن أن يُحاكم على تهمة خيانة عظمى إذا ثبت أنه خائن.. ويمكن أن يُحاكم أيضاً بتهمة الإهمال الجسيم.. إذا اتضح بطريقة واضحة أن هناك إهمالاً لا يمكن أن يُحاسب عليه.. لكن لا يمكن أن يحاسب أو يحاكم قائد على خطأ في تقديراته لأنه معنى ذلك أننا نشل فكرة أن يكون لدى قائد من القوات فكرة المبادرة والحركة.. ففي اعتقادى أن ما ميز قائداً عظيماً مثل روميل هو قدرته على استغلال أى ثغرة فُتحت أمامه للاندفاع خارج التعليمات في إطار تصور عام للخطة ولكن خارج التعليمات وقد ينجح أو يفشل ولا ينبغى أن يحاكم.

❖❖❖

الإسرائيلي. وبهذه التعديلات الجديدة التي طرأت على التنظيمات المسلحة الصهيونية.. أمر بإغراق السفينة "ألتالينا" المحملة بالسلاح.. وكان السلاح الذي على متنها سيؤول إلى منظمة الأرجون الصهيونية. والى اليوم.. يظل الأمر الذي أصدره بإغراق السفينة مثاراً للجدل! وقامت مجلّة "التايم" الأمريكية باختياره كأحد أبرز ١٠٠ شخصية عالمية شكّلت القرن العشرين.. توفيَّ في١ ديسمبر ١٩٧٣.